المنظومة اللؤلؤية

المسماة

بالقصيدة الفكرية

للشيخ الإمام سالم بن فضل بافضل التريمي الحضرمي

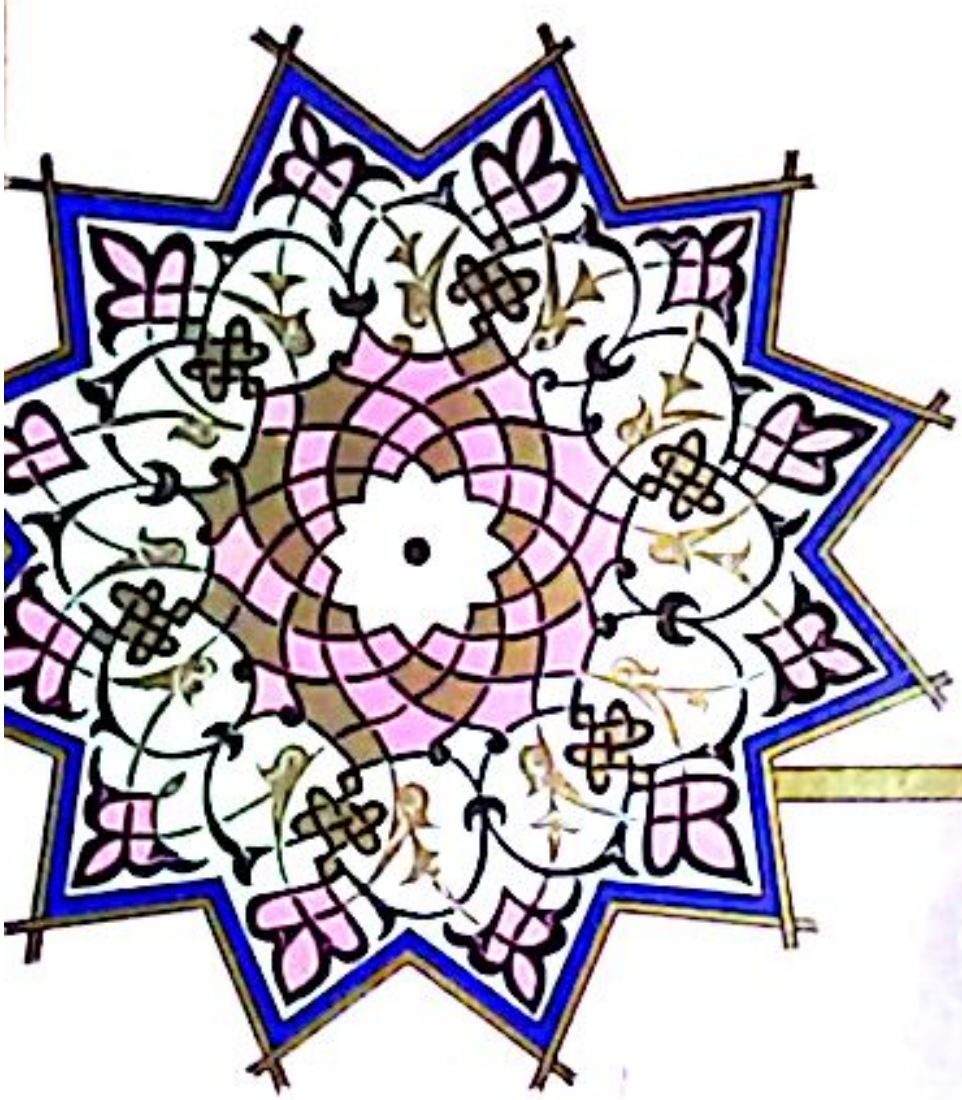

ويليها قصيدة
في أعمال الحج والعمرة والزيارة

وله أيضاً وصايا جامعة له

المَنْظومَة اللؤلؤيَّة

المسمّاة

بالقصيدة الفكريّة

للشيخ الإمام سالم بن فضل بافضل التريمي الحضرمي

ويليها قصيدة

في أعمال الحجّ والعمرة والزيارة

وله أيضًا وصايا جامعة له

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

الحمد لله رب العالمين.. وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... وبعد.. فقد أشار عليّ بعض أهل الفضل والعلم بأن ننشر بعضاً من قصايد ووصايا سيدنا الإمام العالم العلامة الشيخ سالم بن فضل بافضل التريمي الحضرمي ليحصل بنشره النفع والانتفاع لمن يسمعها أو يقرأها وهي كما يلي: -

أولاً: المنظومة اللؤلؤية المسماة «بالقصيدة الفكرية»

ثانياً: منظومة في مناسك الحج والعمرة.

ثالثاً: وصايا له رضي الله عنه.

فالقصيدة الفكرية فيها الحث على التفكر في مخلوقات الله سبحانه وتعالى وقد جاء في الحديث الشريف «تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فتهلكوا» وقد أخرجه السيوطي في الجامع الصغير وقال شارح الجامع الصغير الإمام العزيزي على هذا الحديث: «تفكروا في خلق الله» أي مخلوقاته التي يعرف العباد أصلها جملة لا تفصيلاً

كالسماء بكواكبها وحركاتها والأرض بما فيها من جبالها وأنهارها وحيوانها ونباتها وأشجارها فإن التفكير في ذلك يدل على عظمته ووحدانيته سبحانه وتعالى.

وقال الناظم رحمه الله في هذه القصيدة:

فقد جاء عن خير الأنام محمد
عليه صلاة الله في السر والجهر

بأن اشتغال المرء بالفكر ساعة
عبادتها تُفْدَى بعام من الدهر

وقال مذيلاً على هذه القصيدة الإمام الداعي إلى الله السيد أحمد بن عمر بن سميط المتوفي عام ١٢٥٧هـ:

وعدة أبيات القصيدة هذه[1]
لِحَقٌّ فقم بالحق في الذكر والفكر

وناظمها العلامة الحبر سالم
مُقَدَّمُ أصحاب الفريط بلا نكر

سألت إلٰه العرش يرحمنا به
ويشملنا بالفضل والحفظ والغفر

---

(١) ١٣٨.

ويـرزقـنـا رزقـاً حـلالاً مـبـاركـاً
وذرية طابت عن الرجس والشر
وطول حياة مع كمال استقامة
وعوناً على الخيرات والذكر والشكر
جزاه إلٰه العرش خيراً بجنة
قصوراً وحوراً طاهرات عن الغمر
بجاه النبي المصطفى أشرف الورى
عليه صلاة الله ما غرد القمري
يقارنها في كل حين سلامة
صلاة وتسليماً دواماً بلا حصر
يَعُمَّان كل الأنبياء وآلهم
وصحب النبي المجتبى الأنجم الزهر

أما القصيدة الثانية في مناسك الحج والعمرة وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقد جاءت موفية بجميع المناسك والزيارة مع عذوبة اللفظ وجزالة المعنى رحم الله قائلها وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وأما الوصية فهي جامعة لأعمال اليوم والليلة من صلاة وأذكار وأوراد موصلة إلى الله تعالى من وفقه الله بالعمل بها نسأل الله القدير أن يوفقنا للعمل بما جاء بها إنه سميع مجيب.

ترجمـــة
الشيخ سالم بن فضل بافضل

وهي ترجمة مختصرة منقولة من كتاب «صلة الأهل في مناقب آل أبي فضل» للشيخ العلامة المرحوم محمد بن عوض بافضل فنقول:
ـ هو الشيخ الإمام العالم العلامة محيي السنة الفقيه سالم بن فضل بن محمد بن عبد الكريم بن محمد بافضل التريمي الحضرمي.

ولد رضي الله عنه بمدينة تريم ولم يذكر أحد من المؤرخين عام ميلاده ولكن يقال أنه آخر عصر الإمام الغزالي صاحب الأحياء وكانت وفاة الإمام الغزالي سنة ٥٠٥ من الهجرة النبوية والله أعلم.

وتلقى العلم عن كثير من علماء عصره منهم والده الشيخ فضل وعن السيد العلامة الإمام محمد بن علي باعلوي صاحب مرباط وغيرهم من علماء عصره ثم ارتحل إلى الحرمين الشريفين وأدى النسكين وزار سيد الكونين وأخذ عن العديد من علمائها ثم ارتحل إلى العراق لطلب المزيد من العلوم والمعرفة فأنفق نفيس عمره في تحصيل

العلوم حتى تبوّأ من رتب الكمال ويغلب الظن أنه من الآخذين عن العالم الرباني السيد عبد القادر الجيلاني لأنه دخل إلى العراق في عصره ووقت ظهوره ثم عاد إلى وطنه تريم بعد غياب دام حوالي أربعين سنة حتى ظنّ أهله أنه قد مات فأشاد من العلم معالمه وأقام للدين دعائمه وكانت بدعة الإباضية والمعتزلة إذ ذاك منتشرة بالجهات الحضرمية وفتنتهم طامة على الملة الإسلامية فكان هذا الإمام سيفاً في أعناق تلك الفرقة الزائغة قاصماً ظهورهم بالحجج الدامغة فَخَبتْ نارهم وبادت آثارهم. وقد قال العلامة الشبلي صاحب المشرع الروي بعد ذكره لسيدنا المهاجر أحمد بن عيسى «ثم تلاه الإمام العالم الشيخ سالم بافضل فأنزل البدعة إلى نزل رتبتها ونشر العلوم وأظهر فضيلتها... وقال بعض السلف المتقدمين أن الشيخ سالم بافضل من الذين لهم المنة الكبرى على أهل حضرموت بنشر العلم وإِمَاتَةِ البدعة فيها وقد مدحه جمع من معاصريه وغيرهم من المتأخرين فمنهم معاصره الإمام الجليل محمد بن علي القاضي الصفاري من أثناء قصيدة أرسلها إلى الشيخ سالم بافضل..

نال ابن فضل في الفضائل رتبة
لم يستطعها منجد أو مغورُ
فقه ابن ادريس وإعراب الخليل
وما حوى سقراط والإسكندرُ

فبسالم سلمت شريعة أحمد
عما يؤد قناتها او يكسر
أضحى يدل على الرشاد مبيناً
سبل الهدى وعن الضلال مُحذِّرْ
لا زال للإسلام ينظم شمله
والدين يحمي سربه لا يُنْفِرْ

ووصفه السيد الإمام الشيخ علي بن أبي بكر السكران باعلوي في كتابه معارج الهداية بقوله: «إمام الأئمة السباق الجامع لمحاسن الكمال على الإطلاق بحر الكرم والجود والفضل أبو سعيد الفقيه سالم بن فضل التريمي الحضرمي نفع الله به».

وقال فيه الإمام الوجيه الشيخ عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر السكران باعلوي من أثناء قصيدة: ـ

والشيخ سالم سيدي
محيي السنن والواجبات
ما ضل من به يقتدي
مبدي العلوم الدارسات

وقال مؤلف الجوهر الشفاف الشيخ عبد الرحمن الخطيب في كتابه الجوهر: كان الإمام سالم رضي الله عنه من كبار الأئمة

المعتمدين والعلماء المدققين والنظار الأصليين والمحدثين البارعين إلى آخر ما جاء في وصفه ومما أحياه من السنن هذا الإمام وبقي معمولاً به إلى هذه الأيام عند الخاص والعام أحياء ما بين العشائين في أغلب مساجد حضرموت بتلاوة نصف من سبع القرآن وتلاوة النصف الثاني من آخر الليل ويبدأ من ليلة الجمعة ويختم صباح الخميس بعد صلاة الصبح.

ومما ينسب للشيخ سالم هذه الأبيات في الصبر على المكاره وهي:

إصبر على غُصَصِ المكاره والمحن
فلعلها أن تنقضي ولعلها

في كل أرض محنة وبلية
ولعل أرضك إن عقلت أقلها

إن الأمور إذا التوت وتعقدت
نزل القضاء من السماء فحلها

ونسب لهذا الإمام مسجدين في تريم ولا تزال معمورة بالصلاة والذكر وكذلك زاوية معمورة بالتدريس فيها إلى يومنا هذا ومشهورة بالفتوح لمن واظب على حضور مدارسها.

وكانت وفاته رضي الله عنه في شهر جمادي الآخرة سنة ٥٨١هـ

إحدى وثمانين وخمسمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم ودفن في مقبرة الفريط بمدينة تريم وقبره مشهور وبالأنوار منظور. . . نفعنا الله به آمين.

هذه بعض من مناقب هذا الإمام وقد نقلتها من كتاب صلة الأهل في مناقب آل أبي فضل للشيخ العالم المؤرخ المرحوم محمد بن عوض بافضل فمن أراد الزيادة فعليه بمراجعة ذلك الكتاب أو غيره من كتب التراجم والسير.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

صالح بن علي بن أبي بكر بافضل

تريم ـ حضرموت

١٤١٦/٠١/٠٤هـ

---

(١) وترجم له الأستاذ العلامة السيد محمد أحمد الشاطري في كتابة أدوار التاريخ تحت عنوان شيخ الإسلام سالم بافضل فأفاد وأجاد متع الله به.

المنظومة اللؤلؤية
المسماة بالقصيدة الفكرية

أيا فاتحاً باباً عظيماً من الفكر
هنيئاً لك الحظ الجزيل من الأجرِ
وطوباك إذ أصبحت من خير رفقة
مَراتِبُهُمْ تاهَتْ على رُتَبِ الفخر
فدم ذا اعتبار وادكار فإنما
حياة ذوي الألباب بالفكر والذكر
فإن شئت فيه شاهداً فاستمع له
يَزِدْكَ نشاطاً واشتياقاً إلى البحر[1]
فقد جاء عن خير الأنام محمد
عليه صلاة الله في السر والجهر
بأن اشتغال المرء بالفكر ساعة
عبادتها تُفْدِي بِعَامٍ من الدهر

١ـ لعله القرآن الكريم.

فـفـي أيّ آيـاتِ الإلـه وصُـنْـعِـهِ
سلكت فلن تُحْصيه بالعَدْ والحفرِ

فمنها الطباق السبع فأبصِر بِعِبرةٍ
إلى شمسها تُبْصِرْ إلى أعجَبِ الأمرِ

فحيث تراها في النهار جميعه
يراها[1] جميع الناس في البرّ والبحر

وقدّر لو أن الشمس يوماً تَغَيَّبَتْ!
لعَايَنْتَ ما يدعو إليها من الفَقْرِ

وفي البدر فَكِّرْ كيف يبدو هِلالُهُ
وكيف تَنَاهى نوره ليلة البدر

ومن بعد هذا صارَ يَنْقُصُ ضوءُهُ
إلى أن يرى مثل القلامةِ للظُفْرِ

ومن أعجَب الأشياءِ تحويلُ نُورِهِ
إلى ما عليه كان في أول الشَهْرِ

وهذا من الرحمن لُطْفٌ بخلقه
ليحصو به عَدَّ الحِسَابِ بلا نُكْر

---

(١) في المنطقة الظاهرة فيها الشمس.
(١) فقر في الحمل والزراعة وامور كثيرة .

وسُبحان من حلّى السماء بزينةٍ
وأتقنَ ما فيها من الأنجُمِ الزُّهرِ

ومنها رجومٌ للشياطين حُصّبٌ
ومنها الذي يَهدِيكَ في البر والبَحر

ومنها الذي يجري إلى الشرق دائباً
ونحو غروب الشمسِ أكثرُهَا يَجري

ويولج في الليل النهار ويولج النها
رَ على الليل البَهِيم الّذي يَسْرِي

وسبحان من للطول والقصر الذي
تعاقب منه فيهما أبدا مُجْرِي ①

وسبحان مُجري الكل منها بقدرة ②
فتسبح في أفلاكها أسرعُ الجَرْ

تجوز الطباق السبع والسبع ليلة
ويوماً فيالله من أعجب الأمر

وفَصّل أوقات الزمان جميعها
بأربعة مُعتادة العَوْدِ والكَرْ

١- أي الطول والقصر في الليل والنهار .
٢- السنين الضوئية ... .

ربيعٌ وصيفٌ مع خريفٍ وبعده
شتاء إلى يوم القيامة والحشر

وسبحان من أجرى الرياح فبعضها
لتجميل لقاحٌ وبعضٌ ذو عذابٍ وذو ضرّ

صَبا وَدَبُورٍ مع جنوب وشمألٍ
يُصَرِّفها الرحمن بالقهر والقسر

ومنها مثيرٌ للسحابِ وبعضها
يُعَفِّيهِ لا يبقى لذلك من أثرِ

وسبحان من لِلْمُزْنِ في الجَوِّ مُمْسِكٌ
بلا عَمَدٍ يَنْهَلُّ بالوَبْلِ والقَطْرِ

يُجَلْجِلُ فيها الرَّعْدُ زَجْراً وتَلْمَعُ الـ
بَوارِقُ فيها والرياح لها تُمْرِي

فينزل فيها كالجِبَالِ ودُونَها
ومنها الذي تلقاه أخفى من الذَّرّ

وتحفَظُهُ من أن يُنَشِّفَهُ الهوَى
ملائكةٌ تُزْجِيهِ لِلبَذْوِ والحَضْرِ

وسبحان داجِي الأرض سبعاً مُقِلَّةً
وفيها فِجَاجٌ للسُّلُوكِ بلا وَعْرِ

وَوَتَّدَهَا كَيْلا تَمِيدَ بأهلِها
بأَطْوادِهَا ذات الشَّنَاخِبِ والصُّخرِ

وأَخْرَجَ منها مَاءَها ونَباتَها
فكم ماءُ عَيْنٍ في البلاد وكم نَهْرِ

وأودَعَ في الأحجار وهي جَوَامِدٌ
لَطَافةَ ماءٍ ذِي رَوَاءٍ وَذِي غُزْرِ

وفي النار إحراقٌ وَنَفْعٌ وانها
لَكَامِنَةٌ في وَسْطِ أَشْجَارِها الخُضْرِ

فَمَن جَمَع الضِّدَّينِ هَلْ يُعْجِزَنَّهُ
إعادة ما أَنشاه إذْ صار في القبرِ

وأودَع في الأرض المَعَادِنَ بَعْضُهَا
خَفِيٌّ ومنها ظاهرٌ غَيْر ذِي سِتْرِ

وظاهِرُها كالمِلْحِ في مُشْبَهاتِها
وباطِنُها مثل الرصاص وكالصُّفْرِ

وللناس منها في الحديد منافعٌ
وبأسٌ شديدٌ للغُواةِ أولي الخَتْرِ

ومنها الذي في كل مال مُحَتَّمٌ
ضريبةُ نَقْدٍ من لُجَيْنٍ ومن تِبر

ألَم تَرَكمْ مَيْتٍ من الأرض مُجْدِبٍ
مررت به يوماً وكم ضَحْضَحٍ قَفْرِ

فأحياه مُحصي كل شيء بعلمه
فصار دليلاً للعباد على النشر

وسبحان من أنشا من الحَبِّ والنوى
حدايق قد زُيِّنَّ بالطَّلْحِ والزَّهْرِ

ترى الطلع منها أبيضاً ثم أخضراً
يُنَقَّلُ من أطوارها مدة الثَّمر

وبيناً تراه أخضراً ثم أصفراً
فأعجِبْ بِمُصْفَرٍّ أتى بعد مُخْمَرْ

ويصبح مُخمَرّاً وأسودَ بعده
فناهيك مُسْوَداً أتى بعد مُخْمَرْ

ومختلفٌ في الأكل فيه تَفَاضُلْ
ومتّفق في السقي والغرس والبذر

وفي سايـر الأشجار منها فوائدْ
ونفع عظيم في اللُّبَابِ وفي القشر

ومن مرج البحرين عذباً ومالحاً
بغير اختلاط فهو مستوجب الشكر

واطعمنا لحماً طرياً يسوقه
لنا سَالِماً في حالة المد والجزر

فشكراً لمن عم الأنام بنفعه
ومن هو من أصدافه مُخْرِجُ الدر

وأعجب منه الفلك تجري بأمره
بِمَخْرٍ يشق الماء ناهيك من مَخْرِ

تقاذفه الأمواج وهي مُقلَّةٌ
لاضعافها في الوزن وقراً على وَقْرِ

وسبحان من للطير في الجو مُمْسِكُ
فمن بين عصفور ومن بين ما نسر

وتؤذننا وقت الصلاة دُيُوكُها
ويُوقِظُنا تَهْلِيلُها مَطلَعَ الفجرِ

وفيها بُغَاثٌ بين ذاك تَوَسَّطَتْ
وفيها سِبَاعٌ كالبُزاةِ وكالصقر

ومنها جرادٌ يملأ الأفق ماله
شبيه سوى نشر الخلائق في الكثر

ولولا جناح للنعام يخصها
لأبصرت منها الهِقْلَ في صورة البَكْرِ

وفي صورة الفيل البَعُوضَة صُوِّرَتْ
وَزِيْدَتْ جناحاً مكملاً شدة الأسر

وفي النحل فَكِّر في اختلاف شرابها
فمن أبيضٍ فيه الشفاءُ ومُصْفَرْ

وفي نسج بيت العنكبوت تحيرت
عقول وحارت في بناء هذه الدُّبَرِ

وكم دابة في الأرض بث إلٰهنا
ولسنا بِمُحْصِيْهَا بجهد ولا حبرِ

وفيها أنيس في البلاد وبعضُها
وحوش تجوب الأرض في كلما قطرِ

فسبحان هادي الكل منها صلاحه
ورازقها من فضله الواسع الوفرِ

فإن تكُ قد أضحت جميعاً سوائباً
فقد منع الله الأُسودَ عن العقرِ

وهيّا بغالاً مع حمير مراكبا
وخيلاً وخص الخيل بالكرّ والفرّ

وأنعم بالأنعام في حل أكلها
وفي جلدها والحمل عن كل مضطرِ

وفي الصوف والأوبار والشعر لم يزل
أثاث لنا لا بالدَنِيّ ولا النُزْرِ

وأخرج ما بين الدماء وفَرثِهَا
لنَا لَبَناً يَنْساغُ في الحلق والصّدرِ

وسبحان من أنشا من الطين آدما
لما قد قضى من سابق الخير والشر

وَسوّى من الماء المَهينِ بنيْهِ في
قرارٍ مَكِيْنٍ من غَوِيٍّ ومن بَرْ

يُصَوّر في الأرحام منهم أجِنّةً
وكم نَسَبٍ ممن ذراه ومن صِهْرِ

وَرُكّبْتَ يا مسكين أحسنَ صورةٍ
سميعاً بصيراً محكماً شدة الأزر

تَنَقّل خلقاً بعد خلق بِلُطفِهِ
بلا خَبَرٍ إذ ذاك منك ولا خُبْرِ

وَكَوّرَ منك الراسَ حتى كأنما
يُرى كُرَةً فالحمد للبارىء البر

وَطَوّقَ فيك الوجه طَاقاً معدلا
فلاتكُ ممّا فيك بالجاهل الغُمْرِ

وَقَوّمَ منك الأنف في الوجه زَينةً
وزادك حسناً بالشفاه وبالثغر

وَعَوّجَ فيك الأذن حتى تُحِسّ ما
يدب على تَغْوِيجها وبهِ تدري

وَفُوْس منك الحاجبين وكل وا
حد فيك من أهداب عينيك كالسطر
وأعجب أمراً ما ترى العين وسعه
على صِغَرٍ منها لدى الفتح والشَّغْرِ
وَأتبعَ عيناً لا يَغُورُ مَعِينُهَا
بِفِيكَ من الريق الرحيق بلا حفر
وفيه لسانٌ ناطق ومُتَرجِمٌ
وفيه بيان الذوق للحلو والمر
ولم تشتبه صوتان قط لسامع
ولا اللون من شخصين من سالف الدهر
وأعطاك أسناناً فمن بين طاحن
ومن بين ذي قطع ومن بين ذي كسر
وَفَكّاكَ في الإرحَاءِ تخالف طَحْنُهَا
فيطحن من سفل وتُحْكِمُ ما تَفْرِي
وأعطاك للبطش اليدين فكيف لا
تطيل اعتباراً في أناملك العشر

وركّب فيك الرجل للمشي حكمة
فشكراً لجدواه وأنعامه الغمر

وفضّل في الأعضاء منك مفاصلا
مهيأة للمد والقبض والهصر

وسبحان من أحياك بالروح رحمة
وكنت من الأرحام في الظُلَم القُعْرِ

فصرت إذاً في بطن أمك قاعداً
ووجهك مصروف إلى جهة الظهر

فلما دنى وقت الولادة نُكِّستْ
أعاليك سفلاً حين أزعجت للزُّحرِ

فصرت إلى الدنيا ومالك حيلة
فقيراً ضئيل الجسم كالفرخ في الوكر

فأحنى عليك الأم لطفاً ورأفة
وغذاك منها ذلك الوقت بالدّرّ

فنومك موت وانتباهك بعده
حياة فكن مما وُعِدْتَ على حِذْرِ

وفي باطن الأعضاء منك عجائب
تطول فلا تحصى بعدٌ ولا حصْرِ
فلو لم يكن فيها سوى المعدة التي
تُنَضِّجُ ما تحوي كطَبْخِكَ في القِدْرِ
فَيَصْفُوَ صافيه إلى الكبد التي
تصير دماً فيها بتقدير ذي القهر
ويبقى حثالات الطعام وثقله
فَيَنْحَطُّ مُنْسَلاً من القُبْلِ والدُّبْرِ
وبين سبيل النجو والبول حاجز
وقد جمعا عند الدخول بلا جِحْرِ
وفي الدم أخلاط تُكَدِّرُ صَفْوَهُ
ولو لم تزل ضَرَّت به غاية الضَّرْ
فمن خلطة الصفراء وهي كرغوة
فتجذبها منه المرارة في يسر
ومن خلطة السوداء وهي كُدُوْرَةٌ
فيفصلها منه الطُّحَالُ بلا عُسْرِ

فَتَمْتَصُّ منه الكِلْيَتَانِ بقيةَ
الذي فيه من رق فَيُثْخَنُ بالعَصْرِ

وبالبلغم التأمت طباعك أربعاً
تصرف فيه الجسم بالجبر والكسر

وعدّلها سبحانه برطوبة
ويبس وأصناف البرودة والحرّ

فلو ضعفت إحدى قواك عن الذي
أُعِدَّتْ له أغنَتْ وما أسطَعْتَ من صبر

وبالدم يُغَذَّى كلّ عضو بقسطه
فما فيه إخلال بظفر ولا شعر

فليس غذا الفخدين في عظم شأنها
كمثل غذاء الأنف في القسط والقدر

وذاك بتوزيعٍ تَولَّتْ جَمِيْعَهُ
مَلايكَةُ الرحمن فيك مدى العمر

وفي القلب فَكِّرْ كيف صار ممنّعا
ومحتجباً في الصدر كالملك في القصر

ومهما ترمه بالتماسٍ تُجِبْهُ
بروحك من تلك البخارات بالسحر
وفي الروح فآمسِكْ فهو من أمر ربنا
ودعه لما فيه من المنع والحَظْرِ
وسمعك والأبصار والشم والمذاق
واللّمس دَانَتْ منه للنهي والأمر
وسَخَّرَها الرحمن طَوْعاً لِحُكْمِهِ
فَيَمْتَهِنُ الأعضاء بالرغم والصُغْرِ
وها هو منها كالأمير مصرف
بتدبير ما يأتيه بالطَّيْ والنَّشْرِ[1]
وفيه على هذا خصال حميدة
كمثل السخا والصبر والبشر والشكر
وفيه صفاتٌ مهلكاتٌ ذميمة
كمثل الريا والبغي والبخل والكبْر

---

(١) هذا هو السائد في ذلك الوقت وإلا فالثابت أن الدماغ هو الذي يتولى ذلك.

وقد سطرت فيه العلوم بقدرة
الإله بلا هذا المداد ولا الحبر

فإن هو زَكّى النفس لله خشية
فسوف يُجَازَى منه بالعفو والغُفْرِ

وصار كمصباحٍ تَلألأَ ضَوءُه
زُجَاجَتُهُ في النور كالكوكب الدرّي

وإن هُو دَسّاهَا وأتبعها الهوى
جُزِي في غدٍ ما قد جَنَاهُ من الوِزْرِ

وأصبح في بحر الظلامِ مُذَلْهَمّاً
وفي خِزْيِ أفعال الملامة ذا خُسْرِ

فسبحان من هذا عَجَايِبُ صُنْعِهِ
يقيناً بلا شكّ وعرفاً بلا نكْرِ

وإياك تشبيه الإلٰه بِخَلْقِهِ
فَتُفْضِي إلى سوء العقوبة والخُسْرِ

وفكّرْ و ذكّرْ كلّ من طلب الهدى
ففيما ذكرناه بيانٌ لذي الحجر

فـهـذي دلالاتٌ وإن هـي أشـرقـت
فلا غَرْوَ أن أَعمت عيونُ أولي الكفر
كما أن نور الشمس يُعْمِي ضياؤه
عيون الخفافيش الضعيفة بالظُّهْرِ
ولكنّ أعمى العين يُعْذَر أن يرى
وما لعَمِيّ القلب في ذاك من عذْرِ
وكـم حـكـم فـيـمـا أرانـا إلـهُـنَـا
إلى غير ما لم ندرِ من غامض السر
وهبْ أنّ أذْنَ الراس سَاء أَستِمَاعُهَا
فهل لأصَمّ القلب وَيْحَكَ مِن وَقْرِ
وكـم نِعَـمٍ لـسـنـا نـحـيـط بـوصـفـهـا
فشكراً لـمـا أولى مـن النِّعَـمِ الغُـزْرِ
فلو أن ما في الأرض من شجر يكون
أقـلامـهـا والـعـالـمـون لـهـا تـجـري
وصـار يـمـد الـبـحـر سـبـعـة أبـحـر
مـداد عـداد الـشـفـع مـنـهـا ولـلـوتـر

لأضحوا جميعاً عارفين بعجزهم
ولم يبلغوا أدنى العَشِيرِ من العُشْرِ

فدونكها بكراً نضيراً شبابها
على حِقَبِ الأيام ناهيك من بِكْرِ

وفعلك للخيرات والبر مَهْرُها
فبادر به وأسمح لها منك بالمَهرِ

وصلى إلٰه الخلق والعز والبقا
على المصطفى خير الورى أحمد الطهر

وسلم تسليماً عليه وزاده
سلاماً على طول المدى طيب النشر

به ختم الله النبيين كلهم
وخير نبي طاف بالبيت والحجر

له رُتَبٌ فوق المراتب فُضِّلَتْ
كما في الليالي فُضِّلَتْ لَيلةُ القَدْرِ

وله أيضاً هذه المنظومة
في مناسك الحج
وهي من غرر القصايد وفرايد الفوايد

شـدّ الـرحـال وبـادر سـرعـة الأجـلِ
وانهض إلى حج بيت الله في عجلِ
ولا تقل سوف فالإنسان يهلكه
طول البطالة والتسويف في العملِ
واذكـر أذان خـلـيـل الله حـيـن عـلا
أبا قـبـيس فـنـادى مـن ذرى الـجـبـلِ
يا أيها الناس حجّوا فاستُجيبَ له
لبيك لبيك من طفل ومكتهلِ
فـاسـتـنـطـقـوا مـن بـطـون الأمـهـات
وأصلاب الرجال فمن أنثى ومن رَجُلِ

وأقبلوا نحوه من راكب حُدِيَتْ
له المطي ومن خافٍ ومُنْتَعِلِ

فهم يُلَبُّونَ طول الدهر دعوته
شوقاً إلى الله مع حزن ومع وَجَلِ

وإن تكن منهم سارعتَ ممتثلاً
للأمر من غير ما وهْنٍ ولا كسلِ

فسرْ سريعاً على أسم الله محتسباً
ومقلعاً عن قبيح الفعل والزّللِ

فقف بميقات أيِّ الأفق جزت به
فأغسل ثيابك للإحرام وأغتسلِ

واستعمل الطيبَ والتنظيف قبل وللأ
دران عنك جميعاً كلها أزِلِ

وصلِّ ثم اعتقد حجاً بتلبية
وارفع بها الصوت في التَّعْرِيسِ والرَّحَلِ

وجانب الطيب مع لبس المخيط وقصّ
الظفر والشعر والترويح وابتذلِ

والستر للراس مع دهن الشعور
ولبس الخف دعه على التفصيل والجملِ

ودع كذلك مُغْبرّاً أخا شَعَثٍ
وللنساء وصيد البر فاعتزلِ

ولا تجادلْ ودع عنك المرا سفهاً
فليس في الحج من فسق ولا جدلِ

وانزل بخير بلاد الله مغتسلاً
بذي طوى من كُدَا ناهيك من نُزُلِ

وارفع يديك إذا واجهت مسجده
الحرام عند لقاء البيت وابتهلِ

وادخله من باب أبناء شيبة وأعد
عند الطواف اضطباع اللبس وابتدلِ

وأبتَدْ طوافك بالركن الكريم وَطُف
عن اليسار وعن هذا فلا تزلِ

وقَبِّل الركن والثُمْهُ مَعَانَقَةً
فهو الحفيُّ بطول اللثم والقُبَلِ

ثم استلم بعده الركن اليماني من
غير التثام وعما سُنَّ لا تَبلِ

وطف كذلك أسبوعاً فأربعة
بالمشي فيها وما قد زاد بالرَّمَلِ

وصلِّ من بعد هذا ركعتين لدى
المقام واسأل وقل يا رب عفوك لي

واقصد إلى الحجر الميمون مستلما
وعند ذاك فقد أتممتَ فانتقلِ

واخرج إلى السعي من باب الصفا فإذا
رَقَيتَهُ فبذكر الله فاشتَغِلِ

وتمِّمِ السعي سبعاً بعضه رمل
وسر إذا جزت بالأميال ذا مهلِ

وقمْ على المروة الغراء وادع بها
دعاء الصفاء أولاً من غير ما خللِ

حتى إذا ما خلت للعشر ثامنة
من شهر ذي الحجة الميمون فارتحلِ

فاقصد مِنَىً فأتمْ فرض الصلاة بها
وَبِتْ بها قايلاً يا رب لي أَقِلِ

فصلْ صبحاً وقف للشمس طالعة
على ثبير[1] وضب أسلك على مهلِ

ثم اغتسل صبح تسع للوقوف وصل
الظهر والعصر جمعاً وابتهل وسلِ

وقف لدى الصخرات اللائيْ جاورها
نبينا واتّبع ما سُنْ وامتَثِلِ

وأجأزْ إلى الله في هذي العشية
وامْحُ السيئات بدمع منك منهملِ

وأحسنِ الظنّ بالله الذي وسع الـ
أشياء علماً وحلماً منتهى الأمل

ثم ارتحل وامشِ بين المَأْزَمَيْنِ عِشاً
واسلك سبيلاً به من أرشد السُبُلِ

---

(١) ثبير وضب اسم لجبلين.

وَبِتْ بمزدلفة الحجاج بعد صلاتك
العشائين جمعاً غير منفصلِ

واجمع حصى الرمي واستغفر بمشعرها
الحرام صبحاً وكن من خير ممتثلِ

وانقطع محسر بالسير السريع وخذ
في الغسل للرمي والجمرات فانتحلِ

وجاوز الجمرتين الأوليين إلى
أقصى الجمار وبالإحلال فاتصلِ

ووالِ سبع حصيٍّ واحلِقَنْ وأدمْ
تكبيرَ ربك بالآناءِ والأصُلِ

وأهد هدياً كما تستطيعه فغداً
تأتي له راكباً والناس في شُغُلِ

ثم أنتِ مكة هذا اليوم وأقضِ بها
فرض الطواف بغسل سابع شملِ

ثم ارتحل عايداً فاعكف ببطن منى
نفسي الفداء لتلك الدور والحِلَلِ

وبث لياليها وأرم الجمار بها

يومين والثالث المسنون في الأجلِ

وجمرة الخيف والوسطى فقف بهما

حيناً طويلاً بذكر منك متصلِ

ولا تعرّج على الأخرى التي بقيت

بل والِ رَمْيَكَهَا في الحال وانقفلِ

وعند ذاك فقد أتممت حجّك

أفراداً وأصبحت ذا أنس وذا جذلِ

فأرجع وأحرم بأدنى الحل معتمراً

وطف وللسعي من بعد الطواف صِلِ

واحلق ودم لثناء الله منتحلاً

فشكره للبرايا خير مُنْتَحَلِ

وأشهر الحج شوال وآخرها

إلى أنقضا العشر من ذي الحجة الأولِ

فإن تمتعت هذا الوقت معتمرا

فأهد هدياً بلا منع ولا بُخلِ

وَصُمْ ثلاثة أيام لعوزته
وسبعة بدلاً ناهيك من بدلِ

وإن قرنت بفرض الحج عمرته
فاهد أو صُمْ وعن هذا فلا تَجلِ

وادخل إلى الكعبة الزهراء صَلِّ بها
وأبكِ الذنوب بدمع فايضٍ هَطِلِ

وانزل فوذغْ وقف حيناً بملتزم
ثم ادعُ واسفح به ماء من المُقَلِ

وماء زمزم فاكثر شربه عَلَلاً
فهو الشفاء من الأسواء والعللِ

ثم ارتحل طيبة فأسلك طريق كُدَى
مشياً على الرجل أو ركباً على الإبلِ

واقصد زيارة خير العالمين محمد
نبي البرايا خاتم الرّسلِ

وأسألْ إلهك لا يسلُبكَ مِلّتَهُ
فدينه أعظم الأديان والملَلِ

وادخل إلى الروضة الزهراء صَلِّ بها
وزُرْ لخير نبي شافع الرسلِ
وزر وزيريه طوبى من هما وَزَرَا
يوم الحساب له مع قلةِ الحبلِ
واخرج وزُرْ شهداء الله في أُحد
فما لهم في جميع الناس من مَثَلِ
وأنّتِ البقيع فزرْ صحب النبي به
وللدعاء ملينا في قباء أطِلِ
حتى إذا ما انقضت تلك المناسك
فانقضاؤها للفتى شافٍ من العللِ
فليبقَ حجك مبروراً ولاتك عن
سلوك نهج الهدى يوماً بمعتزلِ
واحفظ يداً مسحت بالركن محترزاً
عن كسب اثم بها في مدة المهلِ
واترك رفاهة دنيا لا بقاء بها
لأهلها واعتصم بالصبر واحتملِ

وكلْ ساكنها ضَيْفٌ ومُرْتَحِلْ
عما قليل فكن من خير مُرْتَحِلِ

وكلْ ملك الفتى فيها لُغَارِيَةٌ
فاعمل لملك مقيم غير منتقلِ

هــذه الوصيــة،

وهي: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم... وبعد... فينبغي لكل راغب في الآخرة أن لا يهمل نفسه سدى أعمال البهايم لا يدري بما يشتغل به في كل وقت فتنقضي أكثر أوقاته ضائعة وأوقاته عمره، وعمره رأس ماله وأول ما ينبغي للشخص المبادرة به ويجب عليه على الفور التوبة من المعاصي وإرضاء الخصوم فرض لازم. والذنوب ثلاثة أقسام الأول ترك واجبات الله تعالى عليك من صلاة وغيرها فتقضي ما أمكنك منها، الثاني ذنوب بينك وبين الله فتوطّن نفسك على ترك العودة إليها، والثالث ذنوب بينك وبين العباد في المال أو في النفس أو في العرض. وشروط التوبة ثلاثة: الإقلاع عن المعصية أي تركها، والشرط الثاني الندم على ما قد فعله من ذلك، والشرط الثالث العزم على أن لا يعود فإن تعلقت لحق آدمي اشترط شرط رابع وهو رد ظلامة الآدمي أو استحلاله منها وعليك رحمك الله بتوزيع أوقاتك وترتيب أورادك بعد ذلك فتشتغل بما ينفعك في آخرتك من تعلم العلوم

النافعة كعلم الفقه وغيره من العلوم فقد قال ﷺ أن نوماً على علم خير من عبادة على جهل فإن العامل بغير علم يفسد أكثر مما يصلح وقال رسول الله ﷺ في العلم أنه يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء.. قال الغزالي رحمه الله ونفع به المعنى والله أعلم أن أحد شقوتيه أن لا يتعلم العلم ثم يشقى ويتعب في العبادة على خبط فما يكون له من ذلك إلا العناء نعوذ بالله من علم وعمل لا ينفع قال ولهذا عظمت عناية العلماء الزهاد العاملين رضي الله عنهم بالعلم خاصة من بين سائر الناس فإن مدار العبودية وملاك العبادة والزهد والعمل والخدمة لله رب العالمين على العلم.. قال ﷺ ألا أدلكم على أشرف أهل الجنة؟ قالوا بلى يا رسول الله قال هم علماء أمتي ولا بد للمتعبد من العلم وإلا كان عمله هباء منثوراً فالعلم كالشجرة والعبادة كالثمرة فإذاً لا بد للعبد أن يكون له من العلم والعبادة حظ ونصيب.. قال الحسن البصري رحمه الله ونفع به أطلبوا هذا العلم طلباً لا يضر بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طلباً لا يضر بالعلم وإذا تقرر أنه لا بد للعبد من العلم والعبادة فالعلم أولى بالتقديم فيتعين عليك من علم التوحيد ما تعرف به أصول الدين وهو أن تعلم أن لك إلهاً عالماً قادراً حياً مريداً متكلماً سميعاً بصيراً واحداً لا شريك له متصفاً بصفات الكمال منزّهاً عن صفات الحدث منفرداً بالقدم وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله الصادق فيما جاء به عن الله عز وجل وفيما ورد على لسانه من أمور الآخرة ويتعين عليك من علم الشريعة ما تحتاج إليه في طهارتك وصلاتك وصيامك وأما الحج